June 28, 2021 [Vol. 32(2)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

مجلة كلية التربية للبنات
مجلة فصلية علمية محكمة في العلوم الانسانية والاجتماعية تصدرها كلية التربية للبنات-
جامعة بغداد-العراق
Journal of the College of Education for Women
A Refereed Scientific Quarterly Journal for Human and Social Sciences Issued by the College of Education for Women-University of Baghdad-IRAQ

Received: January 4, 2021
تاريخ الإستلام: ٢٠٢١/١/٤
Accepted: April 18, 2021
تاريخ القبول: ٢٠٢١/٤/١٨
Published: June 28, 2021
تاريخ النشر الألكتروني: ٢٠٢١/٦/٢٨
DOI: https://doi.org/10.36231/coedw.v32i2.1490

Teaching Arabic to Non-Native Speakers between Communication and Pragmatics: Qualitative Approach in Light of the Common European Framework of Reference for Teaching Foreign Languages

Hidaya Tag Elasfia Hassan Elbasre
Doctor at the Arabic Language Institute/ for Non – Native Speakers/ Open University Of Sudan/ Sudan
institute14@hotmail.com
hidaya-Taj@hotmail.com

Abstract

This research is qualitative in nature. It aims to investigate descriptively, analytically, and comparatively the modern AK model represented by the Sudan Open University Series, and the European framework, the common reference for Teaching Foreign Languages, to uncover what was achieved in them in terms of communication and language use. Accordingly, an integrated, multi-media approach has been adopted to enable the production and reception activities, and the spread of Arabic in vast areas of the world. Such a spread helps Arabic language to be in a hegemonic position with the other living languages. The study is based on getting benefit from human experiences and joint work in the field of teaching Arabic to non-Arabic speakers to meet the needs of learners. Such knowledge helps to overcome the pragmatic dimension dilemmas, and the duality between formal and colloquial, leading as a result to have a global recognition of its outputs. The study revealed the importance of building the communication and pragmatic capabilities of language learners since they both represent the life and vitality of language. It further necessitates rebuilding curricula and updating them in a way that makes communication and the use of language a reality. The research recommended eliminating any difficulties that face the Arabic language learner from the non-speakers, by making use of what was provided by the Common European Framework of Reference for Teaching Foreign Languages.

Keywords: Communication, expert student, language use, Teaching Arabic

تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها بين التواصل والتداولية :مقاربة نوعية في ضوء الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية

هداية تاج الأصفياء حسن البصري
دكتورة في معهد اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها/ جامعة السودان المفتوحة/ السودان
institute14@hotmail.com
hidaya-Taj@hotmail.com

المستخلص

أنجز هذا البحث دراسة وصفية تحليلية، متكئة إلى التطبيق العملي حيث أجرى مقاربة نوعية، بين أنموذجين للمناهج الحديثة؛ ممثلًا في سلسلة جامعة السودان المفتوحة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بوصفها سلسلة حديثة تمّ بناءها على أسس علمية في ضوء التجارب السابقة داخل السودان والمنطقة العربية، وبين الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية؛ إذ كشف عمَّا تحقق فيهما من التواصل والتداولية؛ بوصفهما المقومان لحياة اللُّغة وحيويتها، والمعنيان ببناء القدرات الاتصالية لمتعلمي اللُّغة. كما تأكّد عن طريق هذا البحث ضرورة إعادة بناء المناهج، وتحديثها على نحو يجعل التواصل والتداولية واقعاً فيها؛ باتخاذ المنحى التكاملي متعدّد الوسائط، تمكيناً لأنشطة الإنتاج والاستقبال؛ ممّا يؤدي إلى انتشار اللُّغة العربية في مساحات شاسعة من العالم، لتصبح في موضع الهيمنة مع رصيفاتها من اللّغات الحيّة؛ ما يؤكد على أهمية هذا البحث ويحقق أهدافه. وقد أكدّت المقاربات النوعية التي أجراها البحث على ضرورة الاستفادة من التجارب الإنسانية، والعمل المشترك في مجال تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها؛ تلبيةً لحاجات المتعلّمين، وتجاوزاً لمعضلات البعد التداولي، والازدواج بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية، وصولاً للاعتراف العالمي بمخرجات مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في أي مكان وزمان، وهو ما يحقق للبحث نتائجه ويجيب على تساؤلاته. كما أوصى البحث بإزالة أيّ صعوبات تواجه متعلّم اللُّغة العربية من الناطقين بغيرها؛ بالاستفادة مما قدّمه الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية.

الكلمات المفتاحية: التداولية، تعليم العربية، التواصل، الطالب الخبير.

June 28, 2021 [Vol. 32(2)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

١. المقدمة

أفرزت التطورات التقنية في هذا العصر كثيراً من التحديات في مسيرة تعليم وتعلّم اللّغات الأجنبية، ومن بينها مجال تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها، الذي ظل يسعى لمجابهة التحديات تلبيةً لحاجات المتعلّمين، وإقبالهم المتزايد على تعلّم العربية؛ مواكبةً للمستحدثات التي تدعم التواصل والتداولية، لتعزز القدرات الاتصالية لمتعلّم اللُّغة العربية، وتمكّنه من تحقيق البعد التداولي في تواصله مع مجتمع اللُّغة الهدف، فضلا عن الارتقاء بمجال تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها إلى مصاف مجالات اللّغات الأجنبية.

وقد عملت المناهج المبنية على معايير الإطار الأوروبي المرجعي المشترك على تحقيق التواصل الفعّال والتداولية، وجعلت متعلّم اللّغة العربية من النّاطقين بلغات أخرى قادراً على التواصل والتداول بما يحقق له الاندماج والتفاعل مع أفراد مجتمعات اللّغة الهدف. فالإطار الأوروبي قد أنجز التواصل والتداولية في تعليم جميع اللّغات الأجنبية، بما فيها اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها؛ لذا يهتم هذا البحث بإجراء مقاربة نوعية للكفايات التواصلية والتداولية بسلسلة جامعة السّودان المفتوحة في ضوئه لإفادة مجال تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في الدول العربية والاسلامية.

يتكون البحث من المقدّمة والمدخل والجانب النظري والجانب التطبيقي، وقد اختصت المقدّمة ببيان أهمية تحقيق التواصل والتداولية لجعل متعلّم اللُّغة العربية قادراً على التواصل والتداول بما يحقق له الاندماج والتفاعل داخل المجتمع الهدف، و تضمنت المقدمة سبب اختيار موضوع البحث، وتحديد مشكلته وتساؤلاته وأهدافه وأهميته، وبيان منهجه وهيكله. بينما يُعرّف المدخل بمصطلحات البحث. أما المحاور فقد اشتمل الجزء الأول من الجانب النظري على مفهوم التداولية والتواصل، وأهميتهما في تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها. وفي الجزء الثاني من الجانب النظري يتناول البحث التواصل والتداولية في مناهج تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها. أما الجزء الأخير من الجانب النظري فيستعرض كيف أنجز الإطار الأوروبي التواصل والتداولية في تعليم اللّغات وتعلّمها، بما فيها اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها. وفي الجانب التطبيقي يجري البحث مقاربة نوعية للكفايات التواصلية والتداولية؛ في ضوء الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية. وبالانتهاء من الجانب التطبيقي يُلخِّص البحث النتائج النهائية والخاتمة والتوصيات، ثم ينتهي بقائمة المصادر والمراجع.

أما السبب الرئيس لاختيار هذا البحث فهو:

١. بيان أهمية بناء المكونات التواصلية والتداولية لمتعلّم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها؛ لأنهما الأصل في اللُّغة، وبهما تكتسب اللُّغة حيويتها وحياتها.
٢. الكشف عن أهمية التقنيات الحديثة في دعم وتعزيز التواصل والتداولية؛ فضلا عن كونها قد أصبحت إحدى العناصر التي لا تُستكمل المناهج إلَّا بها.

كما تتبلور مشكلة البحث في عنوانه؛ إذ يمكن التعبير عن المشكلة بسؤال رئيس مفاده:

١. كيف حقق تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها التواصل والتداولية في مناهجه؟

وتنبثق منه أسئلة فرعية منها:

أ. لأي مدى استفادت المناهج العربية الحديثة في تعليم الناطقين بغيرها من الإطار الأوروبي؟
ب. كيف أنجز الإطار الأوروبي المرجعي المشترك التواصل والتداولية في تعليم اللّغات؟
ج. ما أوجه الاتفاق والاختلاف في الكفايات التواصلية والتداولية بكل من الإطار الأوروبي والمنهج الأنموذج؟

كذلك يهدف البحث إلى:

١. إبراز التواصل والتداولية باعتبارهما الضامنان لتعلّم اللُّغة والداعمان لحياتها وحيويتها؛ خاصة وأن مجال تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها يسعى إلى مواكبة مجالات تعليم اللّغات الأجنبية.
٢. الكشف عن ضرورة ملاحقة التطورات التقنية المعززة للكفايات التواصلية والتداولية؛ لتحقيق الارتقاء باللُّغة العربية، وضمان هيمنتها في المستقبل، شأنها فِي ذلك شأن اللّغات الحيّة الأخرى.

بالنسبة لأهمية البحث فتتبلور في الآتي:

١. التطرق للكفايات التواصلية والتداولية؛ بوصفها مكونات مهمة لقدرات متعلّم اللُّغة العربية من الناطقين بغيرها؛ الذي يسعى للاندماج والتفاعل داخل مجتمعه الجديد.
٢. بيان أهمية التقنيات الحديثة التي تدعم وتعزز الكفايات التواصلية والتداولية، وتلبي حاجات المتعلّمين ورغباتهم وتطلعاتهم.

٢-الجانب النظري

٢-١ *مصطلحات البحث*

تمثّل مصطلحات هذا البحث مدخلاً لفهم المحتوى، وهي:

٢-١-١ تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها: يقصد به فِي هذا البحث المقررات التي تُدَرَّس لمتعلّم اللُّغة العربية الناطق بلغة أخرى؛ وهو الفرد الذي ليست اللُّغة العربية لغته الأصلية؛ ويلتحق بأحد البرامج التي لها مناهج معدّة للتعليم والتعلُّم، تهدف إلى فهم النظام اللّغوي والمعاني الثقافية للّغة العربية، واكتسابها، وتنظيمها، وتخزينها.

٢-١- ٢ التواصل: يقصد به في هذا البحث، الكفايات التواصلية لمتعلّم اللُّغة العربية، التي تجعله قادراً على القيام بأنشطة تواصلية إنتاجية، وأفعال تواصلية تفاعلية مع الآخرين؛ بحيث يصبح من الفاعلين داخل المجتمع.

٢-١- ٣ التداولية: يقصد بها في هذا البحث، الأداء الشفوي اليومي للّغة كما يتواصل بها متحدثوها؛ ممّا يتطلب من متعلّم اللُّغة العربية التّبدل، والانتقال في الاستعمال اللّغوي من موقف إلى آخر؛ حسبما تمليه عليه الحاجة لأداء بعض المهام داخل المجتمع الهدف.

٢-١- ٤ مقاربة: يقصد بها فِي هذا البحث، ما يجربه البحث من مقارنات بين مكونات الكفايات التواصلية والتداولية في كلٍّ من الإطار الأوروبي المرجعي

June 28, 2021 [Vol. 32(2)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية، وسلسلة جامعة السودان المفتوحة لتعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

٢-١- ٥ الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات: يقصد به في هذا البحث، الوثيقة التي أعدها مجلس أوروبا ضمن مشروع (تعلُّم اللّغات من أجل المواطنة الأوروبية) ١٩٩٦/١٩٩٨م، ويرمز له اختصاراً لـ : (CEFR). وقد أوصى مجلس الاتحاد الأوروبي في نوفمبر ٢٠٠١م باستعماله لإقامة نظم التحقق من القدرة اللغوية. ونُشرت الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٨م؛ وهو كتاب من نوع الكتب (الأدلة) التي يتم الرجوع إليها فِي حقل تعليم اللّغات الأجنبية بمختلف التخصصات. ويجري البحث مقاربة نوعية للتواصل والتداولية في سلسلة جامعة السودان المفتوحة لتعليم وتعلّم العربية للنّاطقين بغيرها بوصفها انموذجا للمناهج العربية الحديثة، ولكون هذا الإطار يُسْتند إليه عالمياً فِي عمليات بناء المناهج والمواد التعليمية والتقييم اللّغوي.

٢-١- ٦ سلسلة جامعة السودان المفتوحة: يقصد بها فِي هذا البحث، برنامج تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها، الذي أعدته الجامعة، وهو منهج متكامل، مقسم على ثلاثة مستويات عامة، حسب السلسلة المكونة من ستة كتب، تمثل المستويات المرجعية داخل البرنامج. وهي: (المستوى الابتدائي الأول، والمستوى الابتدائي الثاني، ثم المستوى المتوسط الأول، والمستوى المتوسط الثاني، ثم المستوى المتقدّم الأول، والمستوى المتقدّم الثاني) والكتب مصحوبة بتسجيل صوتي وكتب الكترونية (Flip Books) فِي أقراص مدمجة. كما تُبث محتوياتها عبر إذاعة وتلفزيون الجامعة في برنامج خاص بتعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها، فضلا عن وسائط أخرى وتطبيقات الكترونية للأنشطة، إلى جانب موقع الجامعة داخل شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

٢-٢ مفهوم التداولية وأهميتهما لمتعلم العربية من الناطقين بغيرها

هنا يعرّف بمفهومي التداولية والتواصل ومدى أهميتهما لمتعلّم اللّغة العربية من النّاطقين بلغات أخرى.

تعرّيف التداولية: تعرّف من جهة بأنها مبحث لساني، ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد. ومن جهة أخرى فإن التداولية تتقاذفها مصادر معرفية عديدة (بوحادي، ٢٠٠٩، ص٦٣)؛ إذ لكل مبدأ من مبادئ التداولية مصدر انبثق منه (صحراوي، ٢٠٠٥، ص١٧)، كما أنها تتداخل مع كثير من العلوم الأخرى، مما يوفّر لكل باحث أن ينطلق في تعريفها حسب تخصصه.

وطالما أن هذا البحث مهتم بالشأن اللُّغوي فنبدأ بإرجاع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللُّغوي (دَوَلَ)، وله معانٍ مختلفة، لكن كلها لا تخرج عن معاني التّحوّل والتّبدّل. فقد جاء في لسان العرب لابن منظور "تداولنا الأمر، أخذناه بالدّول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر؛ ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة، وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تداولناه. فعمل هذا مرة وهذا مرة" (ابن منظور، ١٩٩٩، ص٢٥٢)، كما جاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) "دَوَلَ: دالت له الدّولة، ودالت الأيام، بكذا، وأدال الله بين فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم، ومرة عليهم. وتداولوا الشيء بينهم والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما" (الزمخشري، ١٩٩٨، ص٣٠٣).

عليه يجدر بنا أن نشير إلى أن معاجم العربية لم تخرج من دلالتها للجذر "دَوَلَ" عن معاني الانتقال والتبدل والتجول، سواء من حال إلى حال، أو من مكان إلى آخر، مما يعني وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التناقل والتبدّل أو التبادل والتجوّل، وهو ما ينطبق على اللُّغة الّتي تتحوّل من حال لدى المتكلّم، إلى حال أخرى لدى السامع، كما أنها متنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم. وقد جعل مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتاً بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذّرائعية، النفعية، السّياقية (بوحادي، ٢٠٠٩، ص١٤٨) وتقول خديجة بوخشة: "إن مجال التّداول يحمل معنى التّواصل بين المخاطبين والتّفاعل فيما بينهم، ومقتضاه أن يكون القول المتلفظ به موصولاً بفعل إجرائي" (بوخشة، ٢٠٠٦، ص١٣). ذلك الفعل الإجرائي الذي يحقق التداول لدى متعلم العربية باعتباره السلوك الذي يأتي بعد أن يتمكن المتعلّم من تحقيق التواصل النشط بينه وبين المخاطبين. ويمكن للمدونة العربيّة العالمية أن تدعم المتعلّم في هذا المجال إذ إنها ممثلة للغة العربيّة المعاصرة ومتوازنة ومطابقة للواقع اللُّغوي (محمد، ٢٠٢٠، ص٤).

٢-٣ *أهمية التداولية لمجال تعليم اللُّغة العربية*: أما أهمية التداولية بالنسبة لمجال تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها فتأتي من جانب أهميتها في الجانب الاستعمالي للغة العربية في السياقات المختلفة، والمواقف الواقعية التي يحتاجها متعلّم اللُّغة العربية؛ بتداول اللُّغة عملياً ليصبح فرداً متفاعلاً داخل المجتمع الهدف؛ فهو ينشد الوظيفة العملية للغة؛عليه فإن مجال تعليم العربية للنّاطقين بغيرها يحتاج إلى أن يصل بالمتعلّم عن طريق التداولية إلى مرحلة تطويع اللُّغة العربية في مستوى المتعلّم الخبير، إذ ينتقل من تداول اللُّغة إلى تداولية اللُّغة بالتمكّن من تطويعها في المواقف الواقعية وبالسياقات المختلفة. من هنا يتضح أيضاً أن التواصل مرحلة سابقة للتداولية.

٢-٤ مفهوم التواصل وأهميته لمتعلم العربية من الناطقين بغيرها

ولمَّا كان التواصل مرحلة سابقة للتداولية تجدر الإشارة إلى مفهوم التواصل في اللُّغة لابن منظور في لسان العرب الذي قال: "إن الاتصال من فعل وصل وصلاً ووصولاً واتصالاً" (ابن منظور، ٢٠٠٣، ص٧٢٦)، وصلتُ الشيء وصلاً وصلة، والوصل ضد الهجران؛ ومن هذا المفهوم يتضح أن التواصل من الفعل المثال المعتل (وصل)، ويدل على الوصل والاقتران والاقتراب والانتساب والاجتماع والوصول والبلوغ والانتهاء. ويُعدُّ الفراق والانقطاع والابتعاد والبين والهجران من أضداد التواصل.

June 28, 2021 [Vol. 32(2)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

أمَّا اصطلاحاً فالتواصل يدل على نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات. من هذا المفهوم الاصطلاحي وسواء أكان التواصل ذاتياً شخصياً أم تواصلاً عبر وسيط فإن التواصل الذي نقصده هو التواصل اللُّغوي، واللغوي- الاجتماعي، وبما أن اللُّغة هي الحامل للثقافة والحضارة الإنسانية فإنها تحقق كل ما تمّ الإشارة إليه في هذا المفهوم؛ لذلك يذهب كثير من اللسانيين إلى أن اللُّغة وظيفتها التواصل(دي سوسير، ١٩٨٦، ص ١٤٥).

عليه فالتواصل نوع من أنواع التداول؛ إذ فيه يحدث القول، والقول الحواري، والنقل. وتأتي جميعها في الاستعمال اللُّغوي في إطار التواصل؛ الذي يعني التجاوب والحركة بين الفاعلين، ومن ثم يمكن أن يصبح التداول جامعاً بين التواصل والتّفاعل بين القائلين أو المتحاورين فيما بينهم. ولعل هذا ما دعا إلى القول بأن "التداول يقتضي فيه أن يكون القول موصولاً بالفعل" (عبد الرحمن، ٢٠٠٠م، ص٢٧). فالتواصلية تهدف إلى تمكين المتعلّم من التواصل مع المتحدثين بالعربية تواصلاً تفاعلياً؛ كلاماً وكتابةً في مواقف مختلفة في الحياة الواقعية، باستعمال مهارات الاتصال والتواصل اللغوي (الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة). فضلا عن تمكنه من الأنماط الثقافية التراثية للغة الهدف والثقافة العالمية وأنماط خاصة بثقافة المتعلّمين المقتبسة من موروثاتهم وبيئاتهم الاجتماعية والجغرافية؛ بوصفها أنماطا تُزوّد المتعلّمين بالكفايات اللُّغوية والثقافية والتواصلية، التي تمكّنهم من الاتصال بالمتحدثين باللّغة العربية.

٢-٥ التواصل والتداولية في مناهج تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها

بالنظر إلى مناهج اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها، والتي أُعدّت خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي، والعقد الأول من القرن الحالي؛ نجد أنها في الأغلب الأعم، قد تمّ إعدادها على أساس من المداخل الاتصالية، التي تركّز على استعمال اللُّغة عند تعلُّمها؛ وذلك لأن المداخل الاتصالية عموماً تقوم على بناء الكفاية التواصلية، إذ يبنى المنهج بحيث يتيح تقديم الموضوعات بطريقة متداخلة يكون الموضوع الواحد قد أخذ بجميع المهارات اللغوية وعناصرها بصورة مترابطة داخل الموضوع؛ منذ بدايته وإلى وسطه وحتى نهايته.

٢-٦ المناهج الحديثة وبناء كفايتي التواصل والتداولية

يُلحظ أن المناهج الحديثة تركّز على المهارات اللّغوية الأربع، وتقدمها؛ بما يلبي رغبة المتعلّم وطموحاته وتطلعاته. من بين تلك المناهج منهج جامعة السودان المفتوحة. وهي إحدى الجامعات الحكومية التي تقع ولايتها على وزارة التعليم والبحث العلمي، وأنشئت بقانون خاص صدر في العام ٢٠٠٤م (المجلس الوطني السوداني، ٢٠٠٤، ج ١١) فرؤية هذه الجامعة هي: التعليم للجميع (دليل جامعة السودان المفتوحة، منشورات الجامعة، ٢٠٠٤). عليه فقد سعت إلى إيصال المعرفة للجميع، وتمليكها للراغبين فيها في أماكن وجودهم؛ عبر قنوات التعليم المفتوح. وطالما أن اللُّغة العربية إحدى وسائل المعرفة، وسبيل التواصل بين الشعوب المسلمة والصديقة، وقد كثر الإقبال على تعلّمها، فقد عملت الجامعة على نشر العربية وثقافتها تعليماً وتعلماً عبر المنحنى التكاملي متعدد الوسائط (دليل البرامج، ٢٠١٣، ص٣)، وذلك لتحقيق التواصل والتداولية لمنسوبيها من متعلّمي اللُّغة العربية من النّاطقين بغيرها؛ في إطار الأهداف المرسومة لسلسة جامعة السودان المفتوحة، على وفق تصنيف المستويات الثلاثة العامة، وذلك للوصول بالمتعلّم إلى الكفايات المطلوبة، بتدرُّج عناصر اللُّغة ومهاراتها، وفقاً للأسس المطلوبة من النواحي التربوية واللُّغوية والنفسية والاجتماعية والتواصلية. كما استعملت السلسلة اللُّغة الفصحى المعاصرة. كذلك فإن طريقة تدريس السلسلة تتناسب مع الأهداف في الوصول بالمتعلِّم إلى الكفايات المطلوبة، وتستعمل العديد من الوسائط التقنية التعليمية الحديثة؛ للملاءمة مع تعليم اللُّغات الأجنبية، والمواءمة مع رؤية الجامعة، ورسالتها. فضلا عن رفع كفاءة أداء الأساتذة والمتعلّمين معاً داخل القاعات الدِّراسية وخارجها؛ لتحقيق أفضل درجات التحصيل، وأعلى درجات الإنجاز في الوقت المناسب تعليماً، وتعلُّماً. تجدر الإشارة إلى أن السلسلة تُعطي فرصة مناسبة للتعليم والتعلُّم الذاتي، بما تتوافر فيها من المهارات التي يحتاجها المتعلِّم؛ وذلك لأن السلسلة توفِّر أدواراً تفاعلية للمتعلّم في أثناء تعلّمه، ما يحقق التواصلية والتداول بين المتعلّمين بعضهم البعض، وبين المتعلِّمين والبيئة المجتمعية من حولهم، فجميع الموضوعات قد جاءت مبنية على التواصل والتداول؛ من مواقف واقعية يحتاجها متعلّم اللُّغة في تفاعله داخل المجتمع الهدف.

٢-٧ هل حققت المناهج الحديثة الكفاية التداولية؟

من الوضع الراهن فإن المناهج التي أشرنا إليها في بداية هذا الجانب لم تتمكن من تحقيق التداولية في أعلى درجاتها، وفي المستويات المتقدّمة من برامجها، فالمتعلّمين الذين حققوا قليلاً من القدرات في الأداء التداولي قد اكتسبوا ذلك من خارج المنهج، وليس من خلاله؛ ذلك لأن الأداء الشفوي يتم بالفصحى المعاصرة، وليس بفصحى العصر الذي ينجز من خلالها الجانب التداولي بين المتعلّم والمجتمع الهدف، لمقابلة حاجاته الأساسية، وغير الأساسية؛ وهي حاجات مبنية على فكرة أداء المهام بالنسبة للمتعلّم الخبير؛ مما يضطره إلى تعلُّم اللُّغة العربية لأغراض خاصة في برامج أخرى منفصلة قد لا تتوافر في برنامج تعليم العربية للنّاطقين بغيرها فِي كثير من الدول العربية. فالحاجة إلى المكوّن اللّغوي الاجتماعي أضحت مهمةً للغاية. وذلك ينقلنا إلى التداولية عند أوستين والتي تعني دراسة التعامل اللُّغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي، وبهذا المفهوم ينتقل باللُّغة من مستواها اللُّغوي إلى مستوى آخر؛ هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر (أرمينيكو، ١٩٨٧، ص٨). فالتداولية تهتم بالاتصال اللُّغوي في إطاره الاجتماعي؛ وهذا المتعلّم يحتاج إلى الاندماج في المجتمع الهدف، مما يجعل حصوله على الكفاية التداولية أحد أهداف تعلّمه لهذه اللُّغة. ومن ثم فمن المهم أن يهتم المنهج بمعالجة هذا الجانب لدي متعلِّم اللغة العربية من الناطقين بغيرها. فالمناهج الحديثة كلها يشكّل الجانب التواصلي فيها عنصراً مهماً من عناصر بنائها؛ غير أنها لم تعالج التداولية باعتبارها المكوّن اللّغوي الاجتماعي المسؤول عن القدرات التواصلية لمتعلّم اللُّغة

June 28, 2021 [Vol. 32(2)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

العربيـة مـن النـاطقين بغيرهـا. تلـك القـدرات التواصـلية تقـود المتعلّم إلى التداولية في المستوى المتقدّم. وهو ما أمكن للإطار الأوروبي المرجعي في هذا المستوى الذي يسمى فيه المتعلم بالطالب الخبير.

٢ـ٨ *كيف أنجز الإطار الأوروبي المرجعي المشترك التواصل والتداولية في تعليم اللّغة العربية؟*

لقد جاء الإطار الأوروبي المرجعي المشترك استجابةً لأهداف المجلس الأوروبي، ومبادئه التي تقول بالمحافظة على التنوع اللّغوي، والثقافي، والمعرفة الجيّدة للغات دوله الحيّة، ومراجعة السياسات اللّغوية. عليه فقد تمَّ بناؤه على المستويات السـتة المرجعيـة (A1,A2,AB1,B2.C1,C2) والأنشـطة اللّغوية الستة (الفهم الشفهي، والفهم الكتابي، والتعبير الكتابي، والتعبير الشفهي، والتعبير الشفهي المستمر، والتعبير الشفهي التفاعلي)، والمكونات الثلاثة للقدرة الاتصالية وهي: (المكون اللغوي، و المكون الاجتماعي- اللغوي، والمكون التداولي)، والمنحنى الفعلي الذي تقوم حوله فكرة أداء المهام. كل هذا قدّمه الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للمتعلّم في المستويات المرجعية. ويُهم البحث هنا توصيف ما أنجزه الإطار الأوروبي في جانبي التواصل والتداولية.

٢ـ٨ـ١ المكوّن اللّغوي (القدرة اللّغوية): لتوضيح ما أنجزه الإطـار الأوروبـي فـي جـانبي التواصـل والتداوليـة سـيكون التركيـز علـى المكونـات الثلاثـة للقـدرة الاتصـالية؛ حيـث أوضـح الإطـار الأوروبـي، أن كـل مكـون مـن المكونـات الثلاثـة، يتشـكّل مـن عـدد مـن المعارف، والمهارات الأدائية، فمفهوم القدرة اللغوية (المكـون اللغـوي) يتعلـق بالمعـارف والمهـارات المرتبطـة بعلـم الأصـوات، والمفـردات، والنحـو، والأبعـاد الأخـرى لنظـام لغـوي مـا، مـأخوذ كمـا هـو بمعـزل عـن الوظـائف التداوليـة لاسـتعمالاته. وهنـا لا يختلـف الإطـار الأوربـي عـن المنـاهج الحديثـة لتعليـم اللُّغة العربية، والتي يبدو أنها قد استفادت من بعضها الـبعض؛ إذ يُلحـظ أن القـدرة اللّغويـة فـي جميعهـا تستوعب في داخلها كلاً من القدرة اللفظية، والقدرة الفونولوجيـة، والقـدرة النحويـة، والقـدرة الإملائيـة، والقدرة الدلالية.

٢ـ٨ـ٢ المكـوّن الاجتمـاعي- اللّغـوي (القـدرة الاجتماعيـة اللّغويـة): أمـا القـدرة الاجتماعيـة اللّغويـة فالإطـار الأوروبـي اسـتطاع إحالتهـا إلـى الثوابـت الاجتماعيـة الثقافيـة فـي اسـتعمال اللُّغـة. وهـي القـدرة التـي تتـأثر بدرجـة كبيـرة بالقواعـد، والضـوابط الاجتماعيـة وهـي قواعـد التهـذيب، وتنظـيم العلاقـات مـا بـين الأجيـال، والأجنـاس، والأنظمـة المجتمعيـة، والجمعيـة، والمجموعات الاجتماعية، والتقنيين بوساطة اللُّغة لعدد من الممارسات الأساسية في نشاط مجموعة ما؛ لذلك تؤثر بدرجة كبيرة في التواصل اللّغوي بين الممثلين لثقافات مختلفة حتى في الغالب دون علم المشاركين أنفسهم.

٢ـ٨ـ٣ المكوّن التداولي (القدرة التداولية): أما القدرة التداولية فيذكر الإطار الأوروبي المرجعي المشترك أنها تغطي الاستعمال الوظيفي لموارد اللُّغة، أي أنها تعمل على تحقيق وظائف اللُّغة، وفعل الكلام، ومن ثم تحيل هذه القدرة أيضاً إلى إجادة الخطاب وتجانسه وتماسكه؛ وهذا ما دعا داؤود والحاج إلى القول الإطار الأوروبي بما حققه من إنجاز في تعليم العربية للنّاطقين بغيرها، مكّن للّغة العربية من تجاوز معضلة الازدواج بين الفصحى واللّهجات العامية (داؤود والحاج، ٢٠١٤، ص ١٢٤).

٢ـ٩ *المنحنى الفعلي:* وفيما يختص بالمنحنى الفعلي الذي تقوم حولـه فكـرة أداء المهـام، فقـد قـال عنـه مؤلفـو الإطـار الأوروبي، بأنه يشتمل على استعمال اللُّغة، بما فيه تعلّمها لأداء أفعال تؤدى بوساطة أشخاص ما. ويتم تطويرهم كـأفراد فـاعلين اجتمـاعيين، لمجموعـة مـن المهـارات العامة، وخصوصاً مهارة الاتصال اللغوي. كما أن هؤلاء الأشـخاص يسـتعملون المهـارات التـي يمتلكونهـا فـي سـياقات، وظـروف متنوعـة، وهـم فـي الوقـت نفسـه يخضعون لموجبات مختلفة؛ لأجل القيام بأنشطة لغوية تتيح لهم فرصة معالجة نصوص ما في حالتي الاستقبال والإنتـاج لتلـك الأنشـطة التـي تتنـاول موضـوعات تتعلـق بمجالات معينة، وتتاح لهم الاستعانة بالاستراتيجيات التي تبدو أكثر تناسباً لاستكمال المهام المطلوبة؛ عليه فإن المنحنـى الفعلـي ينظـر لمسـتعمل اللُّغـة، والـذي يتعلّمهـا بوصفهم فاعلين اجتماعيين، يجب عليهم أداء مهام ليست لغوية فقط، في ظروف وبيئة مواتية، وفي مجال فعل معين. وبالتالي يهدف المنحنى الفعلي لتدريب المتعلّمين على التواصل مع الآخرين، والعمل معهم سوياً. من هنا يتضح أن فكرة أداء المهام تمثّل الهيكل الذي أُسّس عليه الإطار الأوروبي بأكمله، وهي فكرة تقوم على التواصل والتداوليـة؛ ذلـك لأن تعلُّـم اللّغـات كلهـا يقـوم علـى أداء المهام، وبالتركيز على البعدين التداولي والتواصلي، وهو ما يسعى مجال تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها إلى تحقيقه بإعادة بناء المناهج مستأنساً بالتجارب العالمية.

٣ـ الجانب التطبيقي

٣ـ١ *المنهجية*

اتّبـع البحـث المنـهج الوصـفي التحليلـي؛ لبيـان سـعي المجال لمواءمة مناهجها مع المستحدثات، الّتي تدعم كفايات التواصـل والتداوليـة. ثـم يتكـئ علـى التطبيقـي العملـي لإجـراء مقاربـة نوعيـة بـين السلسـلة الأنمـوذج وبـين الإطـار الأوروبـي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية فيما يختص بإنجاز التواصل والتداولية في تعليم اللّغات الأجنبية.

٣ـ٢ *حدود البحث*

يلتزم البحث الحالي بإجراء مقاربات نوعية للعناصر الخاصـة بكفايـات التواصـل والتداوليـة فـي الإطـار الأوروبـي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات، مع سلسلة جامعة السّودان المفتوحة لتعليم وتعلّم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها؛ بوصفها الأنمـوذج الأمثـل للمنـاهج الحديثـة، مـن وجهـة نظـر الباحثـة المعضدة بالتجربة، والدراسات السابقة التي تناولت السلسلة بالتمحيص والتقويم، وذلك لكشف مواضع الاتفاق والاختلاف؛

June 28, 2021 [Vol. 32(2)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

دعماً للتطلعات في إعادة بناء بعض المناهج وتحديث الأخرى، من أجل بناء القدرات التي تحقق هذه الكفايات.

٣-٣ تحليل البيانات

تُجرى المقاربة النوعية في موضوعات الاتصال، المهام والأهداف الاتصالية، الأنشطة والاستراتيجيات اللّغوية الاتصالية، سياق الاستعمال اللّغوي الدائري، البعد التداولي، اعتماد أنشطة الاستقبال، توحيد أسس بناء المحتوى التعليمي ومعايير التقييم اللّغوي، والازدواج بين الفصحى واللهجات العامية.

٣-٣ -١مقاربة نوعية في ضوء الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات

يهتم البحث في هذا الجانب بإجراء مقاربة نوعية، فيما يختص بالتواصل والتداولية في الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات، والمناهج الحديثة الخاصة بتعليم اللُّغة العربية وتعلّمها للنّاطقين بغيرها؛ وقد اختارت الباحثة انموذجا لها سلسلة جامعة السودان المفتوحة؛ لاهتمامها بملاءمة مجالات تعليم اللّغات الأجنبية، والمواءمة مع البيئات التي فرضتها العولمة، ما جعلت اللّغات الحيّة تسعى إلى الهيمنة؛ عن طريق آليات نشرها التي تزيد باستمرار من اتساع رقعة انتشارها؛ فيزداد الإقبال على تعلّمها، ووصولها إلى أقاصي الدنيا، الأمر الذي لا يحدث إلّا عبر التواصل والتداولية، وهذا يقود إلى لفت الانتباه لأهمية الأخذ في الاعتبار عند تحديث المناهج إلى جعل التداولية واقعاً فيها. فضلا عن التنبيه إلى أنه من غير الممكن تحقيق التواصل الفعّال في غياب التداوُلية، فكلاهما يؤدي إلى تعزيز الآخر.

كما تجيء هذه المقاربة لإيضاح أهمية الاستفادة من الجهود الإنسانية، وضرورة تضافرها لإيجاد أفضل الكفايات لمتعلّمي اللّغات الأجنبية عموماً، واللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها واحدة منها. ومن المهم أن يشق المجال طريقه، وبخطى حثيثة ومتسارعة نحو العولمة؛ لتفرض اللُّغة العربية هيمنتها على مساحات شاسعة من العالم؛ بالمواءمة والملاءمة مع المعارف الإنسانية الحديثة، من أجل أن تمنح فرصاً أفضل لتعليمها وتعلُّمها كلغةٍ أجنبيةٍ، وأن تتيح التعلّم الذاتي بكامل متطلباته للراغبين، والمستهدفين في أماكن وجودهم.

تجدر الإشارة إلى أن الباحثة قد اختارت سلسلة جامعة السودان المفتوحة إذ إن هناك دراسة سابقة قد أفضت إلى مواءمتها مع الإطارين الأوروبي والأمريكي، من حيث المستويات والمهارات والكفايات وبعض أوجه الاستعمال اللغوي (تاج الأصفياء، ٢٠١٧). عليه ستكون المقاربة هنا في ضوئه للكشف عن مدى تحقق التواصل والتداولية في هذه السلسلة التي تمثّل المناهج الحديثة. وذلك على نحو ما يلي:

٣-٣-١-١مقاربة الكفايات التواصلية: وفقاً للإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية للوقوف على تحققها في الأنموذج الذي يمثل المناهج الحديثة، وذلك عن طريق العناصر التي تعمل على بناء وتنمية الكفايات التواصلية لدى المتعلّم وتطويرها؛ وهي: موضوعات الاتصال، والمهام والأهداف الاتصالية، والأنشطة والاستراتيجيات اللغوية الاتصالية، وسياق استعمال اللُّغة في التواصل، ومجمل الكفاية الاتصالية وكيفية الإعداد لها.

شكل ١

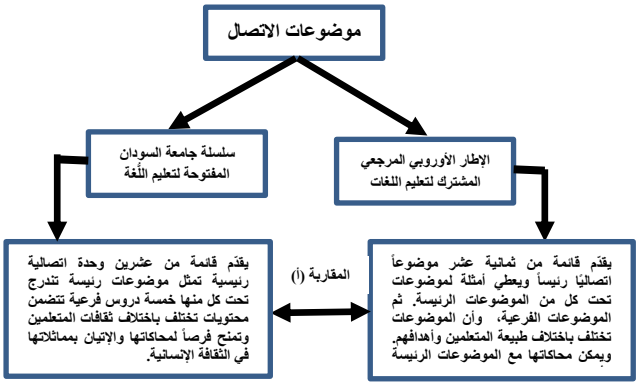

بيان المقاربة بين النموذجين في موضوعات الاتصال (التصميم إعداد الباحثة)

المقاربة (أ) في الشكل (١) توضح أن القائمة الخاصة بموضوعات الإطار الأوروبي تتطابق مع موضوعات السلسلة الخاصة في الاتصال على مستوى الموضوعات الرئيسة للوحدات أو الموضوعات الفرعية الخاصة بالدروس، وكلها مبنية على مواقف اتصالية حياتية، يمكن أن تتكرر باستمرار ويسْهُل محاكاتها والإتيان بمماثلاتها من الثقافة الإنسانية للشعوب المختلفة.

شكل ٢

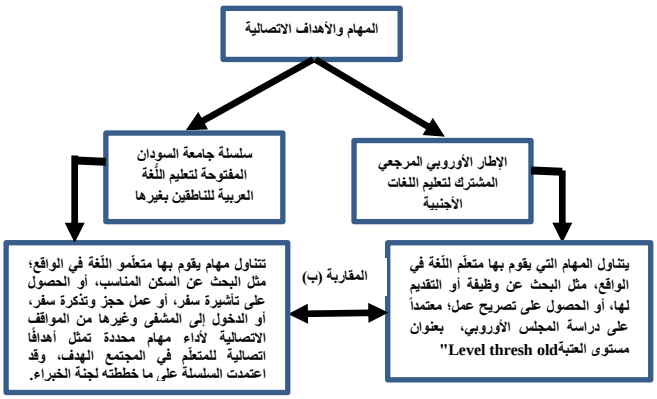

بيان المقاربة بين النموذجين في المهام والأهداف الاتصالية (التصميم إعداد الباحثة)

من المقاربة (ب) في الشكل (٢) يُلحظ أن المحتوى في كل من الإطار الأوروبي المرجعي المشترك، وسلسلة الجامعة المفتوحة يسهمان في جعل المتعلّم يتفاعل مع الواقع الذي يجده في مجتمعه الجديد، فتسهُل عليه تحقيق أهدافه الاتصالية من دون عناء خاصة عند تدرّجه في المستويات التعليمية والتعلّمية.

June 28, 2021 [Vol. 32(2)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

شكل ٣

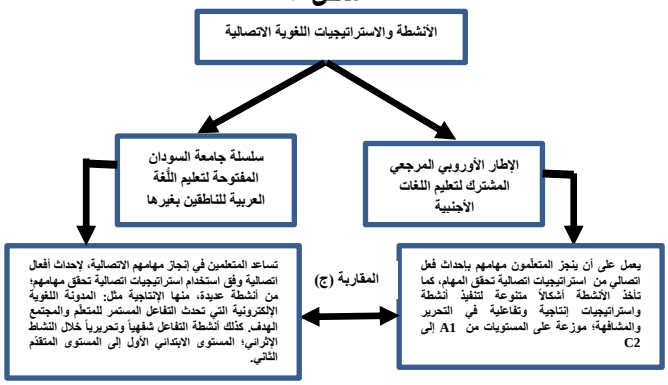

بيان المقاربة بين النموذجين في الأنشطة والاستراتيجيات اللّغوية الاتصالية
(التصميم إعداد الباحثة)

من المقاربة (ج) في الشكل (٣) يتضح أن السلسلة تتيح للأساتذة استعمال استراتيجيات إبداعية؛ عن طريق البرامج التي توافّرها الجامعة لمقابلة تنفيذ التطبيقات التي تدعم المهام الاتصالية. كما أن الأنشطة تمنح فرصاً للمتعلّمين لإنجاز مهامهم الاتصالية؛ عن طريق استراتيجيات وأنشطة فرعية متنوعة.

شكل ٤

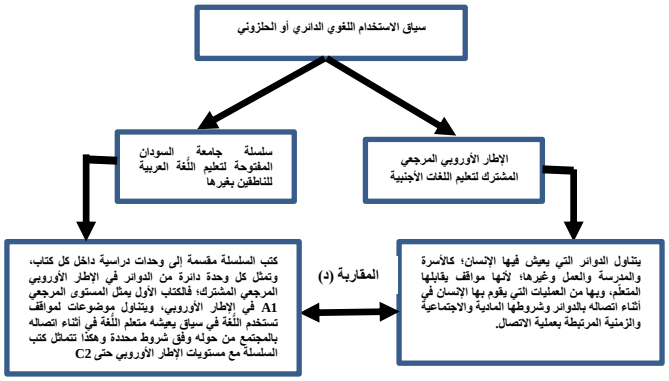

بيان المقاربة بين النموذجين في سياق الاستخدام اللّغوي الدائري
(التصميم إعداد الباحثة)

من المقاربة (د) في الشكل (٤) يُلحظ أنه تكاد تتطابق الدوائر الاتصالية في الإطار الأوروبي المرجعي المشترك، مع وحدات الكتب المرجعية لسلسلة جامعة السودان المفتوحة؛ لشمولها على موضوعات تشكّل المواقف اليومية لمستعمل اللُّغة، باعتبار أن متعلّم اللُّغة يحتاجها في اتصاله بمجتمعه الجديد، حسب شروط أو متطلبات كل موقف.

٣-٣-١-٢ مقاربة الكفايات التداولية المكوّنة للقدرات الاتصالية: وهي وفقاً للإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية الذي يجري البحث في ضوئه هذه المقاربة فإنها تشتمل على عناصر بناء وتنمية هذه الكفايات لدى المتعلّم، وتطويرها باستمرار؛ وهي: التأكيد على البعد التداولي لغلبة الأداء الشفوي عند تعليم اللُّغة العربية وتعلّمها، واعتماد أنشطة الاستقبال المرئية والمسموعة لتقديم اللُّغة الشفهية، وتوحيد أسس بناء المحتوى التعليمي، وحسم إشكالية الازدواج بين الفصحى واللهجات العامية.

كما إن الإطار الأوروبي المرجعي المشترك قد حدّد المكوّن التداولي في أنه يغطي القدرة التداولية للاستعمال الوظيفي لموارد اللُّغة التي تحقق وظائفها، وفعل الكلام، وتحيل هذه القدرة إلى إجادة الخطاب، وتماسكه، وتجانسه، بالتالي فهو يدعم تعليم اللّغات الأجنبية، ومن بينها تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

شكل ٥

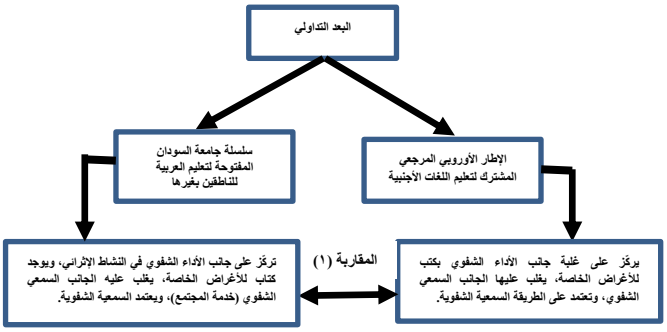

بيان المقاربة بين النموذجين في البعد التداولي
(التصميم إعداد الباحثة)

من هذه المقاربة (١) في الشكل (٥) يتضح أن مجال تعليم اللُّغة العربية لم يستجب بما يتناسب مع الحاجة الحقيقية للأغراض الخاصة على اختلافها وتنوّعها.

شكل ٦

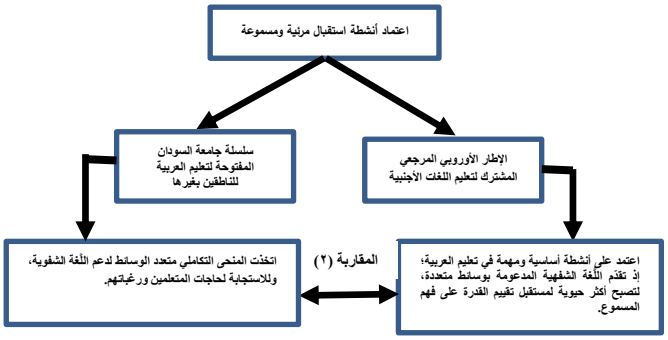

بيان المقاربة بين النموذجين في اعتماد أنشطة الاستقبال
(التصميم إعداد الباحثة)

من المقاربة (٢) في الشكل (٦) يتضح اتفاق السلسلة مع الإطار الأوروبي في اعتماد الأنشطة الشفهية المدعومة بوسائط متعددة تستجيب لحاجات ورغبات المتعلّمين، وتطلعاتهم.

June 28, 2021 [Vol. 32(2)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

شكل ٧

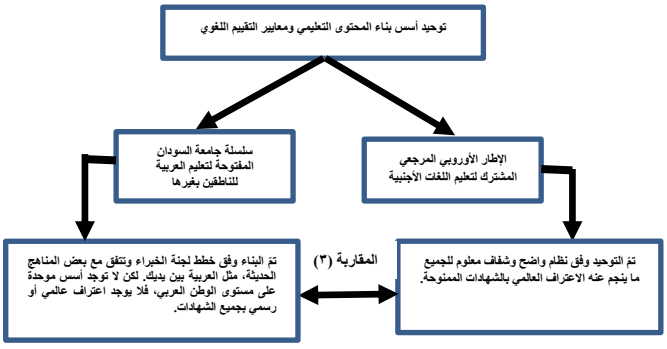

بيان المقاربة بين النموذجين في توحيد أسس بناء المحتوى التعليمي ومعايير التقييم اللّغوي
(التصميم إعداد الباحثة)

من المقاربة (٣) في الشكل رقم (٧) نجد أن الإطار الأوروبي قد حدد أسس ومعايير موحّدة، لبناء المناهج في دول الاتحاد الأوروبي، بينما لا يزال مجال تعليم اللُّغة العربية كلغةٍ أجنبيةٍ معتمداً على الخبراء، ممّا يجعل الوطن العربي بحاجةٍ إلى ما يوحّد أسس ومعايير بناء البرامج والمناهج لمجال تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

شكل ٨

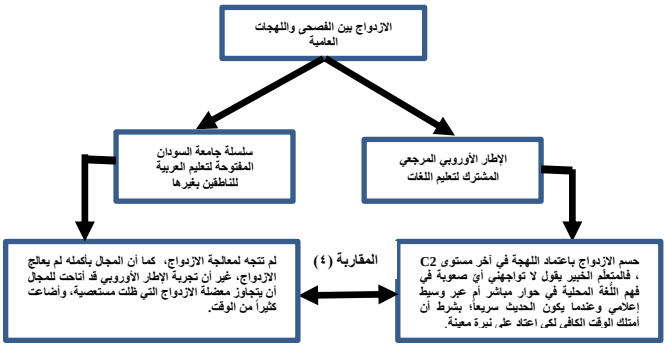

بيان المقاربة بين النموذجين في الازدواج بين الفصحى واللهجات العامية
(التصميم إعداد الباحثة)

من المقاربة (٤) في الشكل (٨) نلحظ أن مجال تعليم اللُّغة العربية لم يتجه لمعالجة الازدواج بين الفصحى واللهجات العامية في البرامج الأساسية لتعليم اللُّغة العربية، بينما حسم الإطار الأوروبي مشكلة الازدواج بين الفصحى واللهجات العامية؛ عن طريق المستويات الأساسية في آخر المستوى C2، الذي يقابل المستوى المتقدّم الثاني في البرامج الأساسية بمجال تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

٤ـ النتائج

من المقاربات التي أجراها البحث في الأشكال الثمانية التي وردت في الجانب التطبيقي يتضح أن المنهج الوصفي التحليلي قد اعتمده البحث في الجانب النظري، بينما اتخذ المنهج التطبيقي العملي لأغراض إجراء المقاربات التي اشتملت على العناصر التي تُبنى عليها الكفايات التواصلية، والكفايات التداولية، في كل من الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللُّغات الأجنبية، والمناهج الحديثة لتعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها، بوصفها لغة أجنبية؛ والأنموذج لها سلسلة جامعة السودان المفتوحة لتعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها؛ بغرض أن تكشف مخرجات هذه المقاربات النوعية عن العناصر التي لا تزال تحتاج إلى المعالجة والدعم والتعزيز عند إعادة بناء مناهج تعليم وتعلّم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها؛ بحيث تصبح ملبّية لحاجات المتعلّمين، وتتلاءم مع رغباتهم وتطلُّعاتهم في تطوير كفاياتهم التواصلية والتداولية.

تمخضت المقاربات التي أجرها البحث عن استنتاجات عديدة أهمها:

١. إنَّ البرامج والمناهج الحديثة في تعليم اللُّغة العربية وتعلّمها للنّاطقين بغيرها قد استندت إلى حدٍّ ما إلى تجارب تعليم اللّغات الأجنبية، ومن بينها الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية.
٢. فيما يختص بالقدرات الاتصالية في المكون اللُّغوي الخاص ببناء الكفايات الاتصالية فإن المناهج الحديثة باستفادتها من التجارب العالمية استطاعت أن تحقق بعض ما حققه الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية؛ عن طريق الأنشطة اللُّغوية التي اتخذت المداخل السّمعية الشفهية، التي أنجزت التعبير الشفهي والتعبير الشفهي التفاعلي، لدى متعلمي اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها. والتعبير الشفهي المستمر، الذي يقود إلى التعبير الكتابي، والفهم الكتابي بوصفه منحى فعلي يحتاجه كل متعلّمٍ لهذه اللُّغة.
٣. إنَّ المتعلّم في المستوى المتوسط داخل برامج تعليم اللُّغة العربية التي اعتمدت مناهج حديثةً؛ لذا فإن المكوّن اللُّغوي ينبغي أن يتطوّر إلى أن يصبح مكوّناً اجتماعياً لغوياً؛ ليتحقق من خلاله المنحى الفعلي، الذي يطوّر الكفاية التواصلية إلى مكونٍ آخرٍ هو المكوّن التداولي. غير أن الكفاية الاتصالية فيما يختص بالمكون الاجتماعي اللُّغوي لا يزال يحتاج إلى مزيد من العمل، والدعم بأنشطة، واستراتيجيات جديدة، تعزز ما تقدّمه المناهج الحديثة في تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها. فقد أشارت دراسة سابقة للباحثة (تاج الأصفياء، ٢٠١٨، ص ١٢٤) إلى أن هذا المكوّن يسهم الإيواء الأسري في صقل كفاياته، أي المكوّن الاجتماعي اللُّغوي الذي لا يتحقق بطريقة منهجية في برامج تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها، لأن المجتمعات العربية والاسلامية المحافظة لا توفر الإيواء الأسري للأجنبي خاصةً، إذ يمكن تحقيقه لحد ما للأجنبية.
٤. إنَّ المناهج الحديثة وأنموذجها - سلسلة جامعة السودان المفتوحة - قد أنجزت الموضوعات الاتصالية عن طريق الوحدات الرئيسة، التي تضمنت المحتويات التي أشار إليها الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية، وتركّز على التدريب المهني التطويري للمعلّمين الذي يجعله مواكباً لكل ما يحدث في مجال تعليمة اللُّغات عالمياً، كما تؤكّد عليه العديد من الدّراسات التي أجريت في هذا المجال (وقيع الله، ٢٠٢٠، ص٤٣).
٥. حققت سلسلة جامعة السودان المفتوحة - بوصفها الأنموذج الأمثل للمناهج الحديثة - الموضوعات التي تهيئ المواقف

June 28, 2021 [Vol. 32(2)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

الاتصالية، التي يؤدي مهامها متعلّم اللُّغة العربية من الناطقين بغيرها في المجتمع الهدف؛ شأنه في ذلك شأن المتعلّم في المستويات التي حددها الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية.

٦. إنَّ سلسلة الجامعة المفتوحة أتاحت استراتيجيات متنوعة عن طريق الأنشطة العديدة التي تطرقت لها، ممّا جعل متعلّم اللُّغة العربية يعمل على إنجاز أفعال اتصالية تفاعلية وإنتاجية، كما هو الحال عند متعلّم اللُّغة في البرامج المبنية على أسس ومعايير الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية.

٧. اتضح أن السلسلة تتطابق مع الإطار؛ عن طريق الوحدات الاتصالية التي تقابل الدوائر الاتصالية في الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية.

٨. في البعد التداولي حاولت سلسلة جامعة السودان المفتوحة التركيز على جانب الأداء الشفوي عن طريق النشاط الإثرائي في جميع الأغراض التعليمية، بما فيها الأغراض الخاصة؛ حيث اعتمدت الجانب السمعي الشفوي في تعليم اللُّغة العربية لأغراض خدمة المجتمع. بينما عمل الإطار الأوروبي على جعل الغلبة لجانب الأداء الشفوي في الأغراض الخاصة التي تعتمد على الطريقة السمعية الشفوية؛ تعضيداً للبعد التداولي في التواصل مع المجتمع.

٩. قدّم الإطار الأوروبي المرجعي المشترك اللُّغة الشفهية مدعومة بوسائط متعددة؛ لتصبح أنشطة الاستقبال المرئية والمسموعة أكثر حيوية، ودعماً لقدرة المتعلّم على فهم المسموع. وكذلك فعلت سلسلة الجامعة المفتوحة باتخاذها المنحى التكاملي متعدد الوسائط في الاستجابة لحاجات المتعلّمين.

١٠. اعتمدت السلسلة خطط لجنة الخبراء لتصبح الرائدة للمناهج الحديثة؛ لعدم وجود معايير عربية موحّدة لإعداد المناهج، بينما الإطار الأوروبي قد حقق لدوله أسس ومعايير موحّدة لبناء مناهج تعليم اللّغات الأجنبية؛ ممّا أدى إلى الاعتراف العالمي بالشهادات الممنوحة من تلك الدول.

١١. اعتمد الاتحاد الأوروبي اللهجة في آخر المستوى C2 الذي يصبح فيه المتعلّم خبيراً في اللُّغة الهدف، ممّا يعني فهمه للغة المحلية في أثناء الحوارات المباشرة أو غير المباشرة. وبذلك يكون قد دعم مجال تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها، الذي لم يتجه لمعالجة الازدواج بين الفصحى والعامية (لغة الحياة العامة)، التي يحتاجها المتعلم داخل المجتمع الهدف.

٥ـ الخاتمة

نختم بأن التواصلية والتداولية تشكلان الأساس لكل لغة حيّة؛ ذلك لأن حيويّة اللُّغة وطبيعتها المتحركة ملتصقة بذات الإنسان، عليه ومن واقع مناهج مجال تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها في جميع الدول العربية، والتي تمت مناقشتها خلال المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية. فإن الأمر يحتاج إلى إعادة بناء البرامج ومناهجها؛ عن طريق رؤى موحدة وتطوير المناهج الحديثة بما يحقق الكفايات الاتصالية والتداولية.

٦ـ التوصيات

من الخاتمة والنتائج التي سبق سردها يقود البحث إلى بذل التوصيات الآتية:-

١. العمل على إيجاد معايير وأسس موحّدة لإعادة بناء المناهج القديمة، وتحديث الحديثة منها؛ لجعل التواصلية والتداولية واقعاً في التعليم والتعلّم بمجال اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

٢. الاستفادة مما قدّمه الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللُّغات الأجنبية، فيما يختص بالمكونات الثلاثة للقدرة الاتصالية في المستويات المرجعية ببرامج تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها (اللُّغوي - والاجتماعي اللغوي – والتداولي).

٣. معالجة إشكالية الازدواج بين الفصحى واللهجة العامية في المستوى المتقدّم؛ لإزالة أيّ صعوبات تواجه متعلّم اللُّغة العربية من الناطقين بغيرها في المجتمع الهدف؛ وذلك عن طريق اعتماد اللهجة في المستوى المقابل للمستوى C2 كما فعل الإطار الأوروبي في منهجه لتعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

المراجع باللّغة العربية

أرمينيكو، ف. (١٩٨٦م). *المقاربة التداولية*. (ترجمة سعيد علوش). لبنان: مركز الإنماء القومي.

البصري، هـ. ت. (٢٠١٧م). *تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها في الوسائط الإلكترونية*. فرنسا: المؤتمر السنوي الحادي عشر لمعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية. مدينة ليل ٦ – ٥/٧ /٢٠١٧م.

ـــــــــــــ. ٢٠١٨(م). اشكالية العامية لدى الطلاب الوافدين بالسودان في ضوء الإطار الأوروبي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية. العراق. *مجلة آداب ذي قار- كلية الآداب*،(٢٧)، ٢٧١-٢٩٨.

ـــــــــ. (١٩٩٩م). ـــــــــــ. *الجزء الحادي عشر*. لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الدوش، أ.ع.، بخيت، ح. ي.، المبارك، ع.، ومحمود، ط. م. (٢٠١١م). *سلسلة جامعة السودان المفتوحة لتعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها*. السودان: منشورات جامعة السودان المفتوحة.

الزمخشري، أ.م. (١٩٩٨م). *أساس البلاغة*. ط١. الجزء الأول.(تحقيق محمد باسل عيون). لبنان: منشورات دار الكتب العلمية.

جامعة السودان المفتوحة.(٢٠٠٤م). *الدليل*. السودان: منشورات الجامعة.

جامعة السودان المفتوحة.(٢٠٠٤م). *القانون*. السودان: المجلس الوطني السوداني.

خصيف، ب. ز.(٢٠٠٩م). *مناهج وكتب تعليم اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها*. السعودية: دار الرشيد للنشر والتوزيع.

دوسوسير، ف. (١٩٨٦م). *كتاب محضرات في اللسانيات العامة*. (ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر). الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة.

صحراوي، م. (٢٠٠٥م). *التداولية عند العلماء العرب. دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي*. ط١. لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

صوتشين، م. ح. (٢٠١٥م). منهج اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها حسب الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات على المستويين (A1-A2). الكويت: *مجلة عالم الفكر*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٤٣ (٤)، ٢٢٣-٢٥٦.

عبد الجواد، ع.، زاهر، ض.، مدكور، م.، وتوفيق، ن. (٢٠٠٨م). *الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات الأجنبية*. (ترجمة عربية). مصر: دار الياس العصرية.

عبد الرحمن، ط. (٢٠٠٠م). *في أصول الحوار وتجريبهم الكلام*. ط٢. المغرب: المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء.

محمد، أ. ع. (٢٠٢٠). الاتجاه المعتمد على المدونات اللغوية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، العراق. *مجلة كلية التربية للبنات- جامعة بغداد*، ٣١ (١)، ١-١٧. DOI: https://doi.org/10.36231/coedw/vol31no1.1

محمد، م. د. وسعيد، ع.أ. (٢٠١٤م). الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللّغات. السودان. *مجلة اللُّغة العربية للنّاطقين بغيرها*، (١٨)، ١٠١-١٣٠.

منظور، أ. (٢٠٠٣م). *لسان العرب. الجزء الخامس عشر*. لبنان: دار صادر.

وقيع الله، م. ي. م. (٢٠٢٠). إعداد معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء تجربة معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية، العراق. *مجلة كلية التربية للبنات-جامعة بغداد*، ٣١ (٤)، ٣٩-٤٩.

DOI: https://doi.org/10.36231/coedw.v31i4.1426

Al-Basri, H. T. (2017m). *Teaching English Language to Non-Speakers of Arabic in Electronic Media*. France: The 11th International Conference of Avi Cinna Institute for Human Sciences. Lail City, 6 - 7/5 /2017m.

Al-Doosh, A. A., Bakheet, H. Y., Almubarak. A., & Mahmud. T. M. (2011). *Series of Sudan Open University for Teaching Arabic Language for the Non-Arabic Speakers*. Sudan: Publications from Sudan Open University.

Al-Zamakhshari, A.M. (1998). *Basis of Rhetoric*. 1st. Edition. Part One. (Investigated by Mohammed Basil Ayoon). Lebanon: Al-Kutub Al-Ilmiya Publishing House.

Arminiku, F. (1986m). *Pragmatic Approaches*. (Translated by Said Elwash). Lebanon: Al-inma' Alqawmi Center.

_____ (2018m). The Problem of Colloquialism with the Students Coming from Sudan from the Common European Framework for Teaching Foreign Languages. Iraq. *Journal of Thi Qar Arts, College of Arts*, (27), 271-298.

_____ (2003). *Arab Tongue*. Part 15. Lebanon: Al-Sadir House for Publication.

Dosiseer, F. (1986). *A Book of Taboos in Public Languages*. (Translated by Yousif Ghazi & Majeed Al-Nasir). Algeria: Algerian Institute for Publishing.

Khaseef, B. Z. (2009). *Curricula and Books of Teaching Arabic for Non-Arabic Speakers*. Suadi Arabia: Al-Rasheed House for Publishing and Distribution.

Mandhoor, A. (1999). *Arab Tongue*. Part 11. Lebanon: Reviving Arabic Heritage House for Publication.

Mohammed. A. A. (2020). Data-Driven Approach for Teaching Arabic as a Foreign Language. *Journal of the College of Education for Women-University of Baghdad, 31*(1), 1-17.

Translated References

Abdulrahman, T. (200). *The Principles of Conversation and Speech Practices*. 2nd Edition. Morocco: Western Cultural Center, Al-Baydhaa House for Publication.

Abid Al-Jawad, A. , Zaher, D., Madkour, M., & Tawfiq, N. (2008). *The Common European Framework Reference for Teaching Foreign Languages. (Arabic Translation).* Egypt: Al-Yas Al-Asriya House for Publishing.

DOI: https://doi.org/10.36231/coedw/vol31no1.1

Mohmammad, M.D. & Saed, A.A. (2014). The Common European Framework Reference for Teaching Languages. Sudan: *Journal of Arabic Language Non-Arabic Speakers*, (18), 101-130.

Sahrawi, M. (2005). *Pragmatics at the Arabic Scientists. A pragmatic Study of the phenomenon of Verbal Speech in the Arabic Linguistic Heritage*. First Edition. Lebanon: Al-Talee'a for Publishing and Distribution.

Sotsheen, M. H. (2015). Arabic Language Curriculum for Non-Arabic Speakers from the Common European Reference Framework for Languages at the Levels (A1-A2). Kuwait, National Council for Culture, Arts, and Fine Arts. *Journal World of Thought. 43*(4), 322-256.

Sudan Open University. (2004). *Law*. Sudan: Sudanic National Council.

Sudan Open University. (2004). *The Guide*. Sudan: University Publications.

Wagi Alla, M. Y. M. (2020). Preparing the Arabic Language Teacher for Non-Native Speakers, Following the Experience of the Arabic Language Institute at the International University of Africa. Journal of the College of Education for Women-University of Baghdad, *31*(4), 39-49.
DOI: https://doi.org/10.36231/coedw.v31i4.1426